عرايض الاحتشام ووجود الكفايات من الاموال والطاعم الا من اعمال الجوارح من معاصي في
خصوص النفس وبالحق النعم معاملات القلوب وسلامة العقود وبالحق الا من اعمال
القلوب السيئة مثل الاصرار وسوء الظن ونيات الشر وقال مطرف بن عبد الله لان
اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر لان مقام العوافي اقرب الى السلامة
ولذلك اختار رجال الشكر على الصبر لان الصبر حال اهل البلاء الم تسمع الى قول النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام لقد سالت الله تعالى البلاء فسله العافية
حيث سمعه يقول في دعائه اللهم اني اسالك الصبر وقد روينا عن الحسن البصري
الخير الذي لا شر فيه العافية مع الشكر والصبر عند المصيبة فكم من منعم عليه
غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى هذا في قوله وعافيتك احب الي من الشكر لان اعمال الصالحين بالعمل شكر
تعالى وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكر للمنعم وقال تعالى اعملوا آل
داود شكرا اي للشكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عوتب في اجتهاده و
قيامه حتى تورمت قدماه افلا اكون عبدا شكورا واعلم ان المجاهدة وحسن
المعاملة شكر المستعمل وجزاء المنعم وقد قال بعض العلماء شكر القلب المعرفة
بان المنعم من المنعم لا غير وشكر العمل كلما وهب الله تعالى له عملا احدث له عملا
اخر فيه شكر [illegible] للعمل الاول [illegible] فضل الشكر بدوام المعاملة واول الشكر عند
العارفين ان لا يعصيه بنعمة من نعمه فيجعلها في طاعة الهوى [illegible] الشكر [illegible]
شهوات بطبعه بكل نعمة فيجعلها في سبيل المولى وهذا شكر جملة العبد وحقيقة
الشكر التقوى وهو اسم يستوعب جمل العبادة اذ امر الله تعالى عباده في قوله
تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم عبر
عن حقيقة شكره فقال اتقوا واعلم ان التقوى هو الشكر وقال سبحانه فاتقوا الله
لعلكم تشكرون وفي الشكر مقامات عن مشاهدة [illegible] اعلاها مقام الشكر وهو الذي
يشكر على المكاره والبلاء والشدائد والضراء ولا يكون كذلك حتى يشهد له نعمة
من جنس الشكر لصدق يقينه وحقيقة زهده وهذا مقام في الرضى وحال من المحبة
وبهذا الوصف ذكر الله نبيه نوحا عليه السلام في قوله انه كان عبدا شكورا اذ
في التفسير انه كان يشكر الله تعالى على كل حال من جوع او شبع او نوع اذى

ورويناه في الخبر

ينادي يوم القيامة ليقم الحامدون فيقوم زمرة
فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة فقيل ومن الحامدون قال الذين يشكرون الله على
كل حال وفي لفظ اخر على السراء والضراء وقال بعض العلماء في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى والباطنة البلاء والفقر وهذه نعم الاخرة

كما قال

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة

والمقام الثاني

من الشكر ان ينظر العبد الى من هو دونه ممن فضل عليه في امور الدنيا وفي احوال
الدين فيعظم نعمة الله تعالى عليه فيما [illegible] مما ابتلي الاخر به وتعظم نعمة
الدنيا عليه كما اغناه الله تعالى وكفاه فيما احوج الاخر اليه واجلاه فيشكر على
ذلك ثم ينظر الى من هو فوقه في الدين ممن فضل عليه بعلم او ايمان وحسن يقين
فيمقت نفسه ويزري عليها وينافس في فضل ما راى من احوال من هو فوقه ويرغب
فيها واذا كان كذلك كان من الشاكرين ودخل تحت اسم الحمد وقد روينا
معنى ذلك في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر في الدنيا
الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في
الدنيا الى من هو فوقه ونظر في الدين الى من هو دونه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا
وقد شرحنا هذا في مقام الرضى [illegible] وكل وصف يكون العبد شاكرا به
ويكون الشكر مقاما له فيه فان كل النعمة [illegible] لان الذكر ضد الشكر
و[illegible] النعم كان من جملة انواع الشكر عليها ومع هذا فشكر العارفين
اولها استتار الله عز وجل بغفرانه وحجبه عن الابصار ولو كشف للعباد لكانت
معاصيهم [illegible] لانهم لم يكونوا ينقصون من المعاصي المكتوبة عليهم جناح بعوضة
ولانه تعالى كان يكشف بوصف لا يبتغون معه من المعاصي ووراء هذا سر من الغيوب
لانهم كانوا يفعلون بالمواجهة [illegible] المشاهدة وايضا لما كان لهم في الايمان
بد من عظيم الدرجات ما لهم فيه الان لانهم حينئذ يؤمنون بالشهادة وهم اليوم
يؤمنون بالغيب وبعث لهم الدرجات بحسن اليقين ولذلك مدحهم الله تعالى و
وصفهم به والنعمة الثانية اخفاء القدر والايات عن عموم الخلق لان الانسان من الغيب
[illegible] الدنيا والاخرة ولو كشف [illegible] الصغار
الكبار مع معاينة الايات ولما [illegible] على اعمالهم الحسنات [illegible]
للايمان بالغيب والنعمة الثالثة تغييب الاجال عنهم اذ لو علموا [illegible]
[illegible] ولا ينقصون من اعمالهم الخير والشر [illegible] مع علمهم بالاجل
[illegible] المحنة عليهم باخفائه عنهم [illegible] لهم من حيث لا يعلمون
[illegible] من حيث لا يحتسبون [illegible]
[illegible] بعضهم من بعض [illegible] عند العلماء والصالحين ولولا ذلك لما نظروا اليهم [illegible]
[illegible] الصالحين والاولياء عنهم ولو اظهر عليهم ايات [illegible] حتى يكون الجاهلون
على يقين من [illegible] الله عز وجل [illegible] لبطل ثواب المحسنين اليهم [illegible]

Copyright © King Saud University